

مَنْ يَشْكُرُ مَنْ؟! سعيد عناية الله الصحفي



يخالج مشاعرنا أحياناً عندما نقرأ أو نسمع مديحاً أو ثناءً أو شكراً أو تقديراً أو إشادةً لحدِّ نعرفه أو نجهله شعوراً من الغبطة والقشعريرة قد ترتقي إلى درجة الحسد والنميمة ، كلما زاد الإسهاب في الإطراء والإثراء والمديح. لأننا نعتقد أن ذلك الثناء والمديح إنما هو لجلب منفعة أو قضاء حاجة أو للتقرب من الممدوح زُلْفى ولم نحرك أطراف أبصارنا للنظر إلى إنجاز الممدوح وتضحياته وإبداعاته وتفانيه ومن ثم تقييها ووزنها لنرى ما إذا كانت تستحق الاشادة والثناء والإجلال أم لا. ثم لنرى ما إذا كنا قد نراها حق قدرها أم لا. هذا ما قدمته لنا صحيفتنا المبجلة والقائمون عليها ، انار الله عقولهم وزادهم من فضله وبارك أناملهم وأقلامهم. — فقد شكرنا قبل أن نشكرهم — وقدكّمونا قبل ان نكرمهم — وقد ذكرنا. قبل أن نذكرهم بل طرّقوا أبواب منازلنا وقدموا لنا عبارات الشكر والتقدير والعرفان. لقد انزلونا منازل الشرفاء ، وأقعدونا مقاعد الشهرة والكبراء. والبسونا ثياب الفقهاء والأثقياء ، ثم افتخروا باليسير الذي شاركنا به ، والقليل الذي قدمناه لهم ، فسارعوا وتسبقوا إلى الاعتزاز بنا وإكرامنا قبل أن نفيق من سباتنا ونعتر بهم ونُكرم نزلهم ومقامهم. .. فأئج ثقافة هذه .. وأئج علو وسمو. وأئج عبارات تقف أمامهم إجلالاً واحتراماً وتفهم حقهم وقدرهم. لقد بددوا الخوف والخجل والامتعاض من عقولنا ، وايقظوا احساساً كان غافلاً عن التقدير والإدراك ودقة التعبير. .. لقد علمونا أن كلمات الشكر والتقدير والثناء وقوداً لمشاعر الانسان ، تزيده توهجاً وتميزاً في البذل والعطاء. لقد ذكرّونا بأن ربنا عز وجل يحب الشكر والحمد والمنة. اذ قال ((وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم)) لقد قالوا لنا : افيقوا .. فمن يشكّر من؟!

أ. سعيد عناية الله الصحفي

مقالات سابقة للكاتب:

- القلم السياسي

- لا لن يخذشوا وجهك النضر

- ذهب و لهب